# بحث مفيد حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله عشر حسنات»

للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني

(ت١١٨٢).

ومعها

ذيل حديث ابن مسعود: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله**»

تأليف

أبي عمرو الحجوري

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

فهذا بحث مفيد للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله عشر حسنات**»، اطلعت على مخطوطته ضمن مجموع رسائل العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني الذي أهداه لي بعض سكان المدينة النبوية جزاه الله خيرًا، فوافق أن البحث عندي شبه جاهز، ضمن بعض مباحثي؛ فأفردته، وجعلت عليه ذيلًا في آخره، ذكرت فيه الأدلة على المسألة رجاء النفع به، والمثوبة من الله تعالى.

وهذا المجموع جمعه حفيد الأمير الصنعاني: عبدالكريم بن إبراهيم بن حسين بن علي ابن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير.

مصدر المخطوط :جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، رقم النسخة:(٣٧٥٥/ ٢).

وقد ألف الإمام أبو القاسم بن منده (ت٤٧٠)رحمه الله رسالة بعنوان: «**الرد على من يقول: الم حرف لينفي الألف واللام والميم عن كلام الله عز وجل**»؛ رد بها على الأشاعرة، وهي مطبوعة، والحمد لله تعالى.

# ترجمة المؤلف

هو الإمام العلامة أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي الكحلاني ثم الصنعاني، وتسمى عائلته بعائلة الأمير، ولذا يطلق عليه الأمير الصنعاني نسبة إلى جده الأمير يحيى بن حمزة.

ويتصل نسبه بالحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

ولد رحمه الله بمدينة كحلان ليلة الجمعة نصف جمادي الآخرة سنة (١٠٩٩).

وكحلان مدينة تقع في شرق مدينة حجة، ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء سنة (١١٠٧) فنشأ بها.

وقد برع ابن الأمير رحمه الله في جميع العلوم، وفاق الأقران، وتفرد برآسة العلم في صنعاء، وأظهر الاجتهاد، وعمل بأدلة القرآن والسنة على فهم السلف الصالح، وحذر من التقليد.

له عدة من المؤلفات من أشهرها:

١- الأدلة الجلية في تحريم نظر الأجنبية.

٢- إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد.

٣- إسبال المطر بشرح نظم نخبة الفكر.

٤- الإصابة من الدعوات المجابة.

٥- تطهير الاعتقاد عن درن الإلحاد.

٦- التنوير شرح الجامع الصغير للسيوطي.

٧- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار في علوم الآثار، ولي عليه تحقيق وتخريج.

٨- ثمرات النظر في علم الأثر.

٩- ديوان الأمير الصنعاني، وهو من جمع ولده عبدالله.

١٠- سبل السلام شرح بلوغ المرام.

١١- العدة على إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام.

١٢- قصب السكر نظم نخبة الفكر.

١٣- كشف الأستار لأبطال أدلة القائلين بفناء النار.

١٤- المسائل المرضية في بيان اتفاق أهل السنة في سنن الصلاة والزيدية.

١٥- منحة الغفار على ضوء النهار للحسن الجلال.

تُوفي يوم الثلاثاء الثالث من شهر شعبان سنة (١١٨٢).

**مصادر ترجمته:**

١) البدر الطالع (٢/ ١٣٣-١٣٩) للشوكاني.

٢) الأعلام (٦/ ٣٨) للزركلي.

٣) هجر العلم ومعاقله في اليمن (٤/ ١٨١٥-١٨٥٧) للأكوع .

٤) مقدمة توضيح الأفكار بتحقيقي فقد توسعت في ترجمته قليلًا.

صورة المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم بحث مفيد للسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير

حديث ابن مسعود رضي الله عنه من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف : وفي رواية الترمذي والدارمي لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف هذا حرف والكاف حرف استشكل اطلاق الحرف على الالف مثلا لانه اسم لا حرف واجاب عنه المفسرون بجوابين احدهما ان جعل الحرف ملفا بالاسم والفعل وغايرا لهما اصطلاح مجدد والحديث وارد على اللغة قال البيضاوي المراد المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله انتهى وقال ابو السعود انما الحرف عند الاوائل ما يتركب عليه الكلام من الحروف المبسوطة وربما يطلق على الكلمة ايضا تجوزا فاريد بالحديث دفع توهم التجوز او زيادة تعيين ارادة المعنى الحقيقي ليتبين ذلك ان الحسنة الموعود بها ليست بعدد الكلمات القرانية بل بعدد حروفها المكتوبة في المصاحف كما يلوح به ذكر كتاب الله دون كلام الله او القرآن وليس من تسمية الشيء باسم مدلوله كما قيل كيف والمحكوم عليه بالحرفية واستتباع الحسنة انما هي المسميات البسيطة الواقعة في كتاب الله عز وجل سواء عبر عنها باسمائها او باتفسيرها كما في نحو لك السين مهملة والشين معجمة مثلثة وغير ذلك مما لا يصدق المحمول الا على ذات الموضوع لا اسمائها المؤلفة كما اذا قلت الالف حرف من قرأه اجر وكما ان الحسنات في قوله تعالى ذلك لكنا بسطا بله حروف البسيط موافقة لعددها كذلك في قراءة المقابلة حروفه الثلاثة المكتوبة وموافقة لعددها لا لمقابلة اسماء الملفوظة الموافقة في العدد

# [تخريج الحديث]

حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، بل ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**»[1].

---

(١) صحيح بشواهده.

جاء عن جماعة من الصحابة هم:

١) ابن مسعود رضي الله عنه: رواه الترمذي برقم (٢٩١٠)، وابن منده في الرد على من يقول الم حرف برقم (٤-٦).

وقال الترمذي: ويروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ورواه أبوالأحوص عن ابن مسعود رفعه بعضهم، ووقفه بعضهم عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وذكره البخاري في ترجمة محمد بن كعب من التاريخ الكبير (١/ ٢١٦) وقال: لا أدري حفظه أم لا؟.

ورواه الحاكم (١/ ٥٥٥) نحوه، وفيه زيادة من طريق مسلم بن إبراهيم عن أبي الأحوص عن عبدالله به، وفي سنده إبراهيم بن مسلم الهجري قال الذهبي في التلخيص: ضعيف وهو كذلك، وزاد الحافظ في التقريب قوله: رفع موقوفات.

ورواه عبد الرزاق في المصنف (٥٩٩٣) وابن أبي شيبة رقم (٩٩٨٣) والطبراني في الكبير برقم (٨٦٤٧) وابن منده في الرد على من يقول الم حرف برقم (١٦)من طريق أبي عبيدة عن ابن مسعود فذكره موقوفًا وهذا إسناد منقطع.

ورواه الدارمي برقم (٣٣٥١)، والطبراني في الكبير برقم (٨٦٤٦ و٨٦٤٨ و٨٦٤٩) من طريق أبي

الأحوص عن عبد الله موقوفًا، وهو صحيح.

ورواه ابن أبي شيبة برقم (٩٩٨١) من طريق قيس بن سكن عن عبدالله موقوفًا، وسنده صحيح.

ورواه أيضًا برقم (٩٩٨٤) من طريق علقمة والأسود عن عبدالله به.

فالراجح الموقوف على عبدالله بن مسعود وهو صحيح عنه.

وأما المرفوع فله طريقان:

الأولى: عند الترمذي من طريق محمد بن كعب وقد أخطأ في رفعه وروايته عن الصحابة مرسلة كما في تهذيب التهذيب.

والثانية: عند الحاكم من طريق إبراهيم الهجري ضعيف يرفع الموقوفات.

والذين رووه موقوفًا، أبو الأحوص، وقيس بن سكن، وعلقمة والأسود وروايتهم صحيحة به موقوفًا.

٢) عوف بن مالك الأشجعي مرفوعًا عند ابن أبي شيبة برقم (٩٩٨٢) يرويه عنه محمد بن كعب، وقد علمت أن روايته مرسلة، وأيضًا في سنده موسى بن عبيدة وهو الربذي يرويه عن محمد بن كعب، وموسى ضعيف.

٣) عائشة رضي الله عنها، رواه الطبراني في الأوسط (٥/ ٤٨٤) وفي سنده عبد الرحيم بن زيد العمي متروك، وأبوه زيد الحواري ضعيف.

٤) أنس رضي الله عنه، رواه السِّلفي في ذكر المجاز والمجيز رقم (٣٥) كما في الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء (١/ ٤٥١) وفي سنده مبهم ومجهول حال.

٥) علي رضي الله عنه، رواه ابن عدي في الكامل (٦/ ٢٢٧) ط الكتب العلمية، وفي سنده عمرو بن شمر، وجابر الجعفي وهما كذابان.

٦) ابن عمر رضي الله عنهما موقوفًا، وابن منده في الرد على من يقول الم حرف برقم(٢٠-٢١) وفي

وفي رواية الترمذي والدرامي: «**لا أقول: ﴿الم﴾ حرف، و ﴿ذلك الكتاب﴾ حرف، ولكن الألف، حرف واللام حرف، والميم حرف، والذال حرف، والكاف حرف**»[1].

استشكل إطلاق الحرف على الألف مثلاً لأنه اسم، لا حرف.

---

سنده محمد بن عبد الله العرزمي متروك وله طريق أخرى عنده برقم (٢٢) وفيها ثوير بن أبي فاختة متروك.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٢٠) إلى ابن أبي داود في المصاحف، وأبي نصر السجزي، وفي سنده ثوير بن أبي فاختة متروك.

(١) رواه البزار كما في كشف الأستار (٣/ ٩٤) والطبراني في الكبير (١٨/ ٧٦-٧٧) وفي الأوسط برقم (٣١٦) من حديث عوف بن مالك مرفوعًا به.

وقد تقدم أنه من طريق موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف.

## [معنى الحديث]

وأجاب عنه المفسرون بجوابين: أحدهما أن جعل الحرف مقابلاً للاسم، والفعل ومغايراً لهما اصطلاح مجدد، والحديث وارد على اللغة.

قال البيضاوي[١]: المراد المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله[٢]. انتهى.

وقال أبو السعود[٣]: إنما الحرف عند الأوائل ما يترتب عليه الكلام من الحروف المبسوطة، وربما يطلق على الكلمة أيضا تجوزًا، فأريد بالحديث دفع توهم التجوز أو زيادة تعيين إرادة المعنى الحقيقي ليتبين بذلك أن الحسنة الموعود بها ليست بعدد الكلمات القرآنية بل بعدد حروفها المكتوبة في المصاحف كما يلوح به ذكر كتاب الله دون كلام الله أو القرآن.

وليس من تسمية الشيء باسم مدلوله؛ كما قيل: كيف لا والمحكوم عليه بالحرفية،

(١) هو أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥).

ترجمته في الأعلام (٤/ ١١٠). وهو أشعري، وقد لخص في تفسيره تفسير الرازي وهو من رؤوس والأشاعرة، الزمخشري.

(٢) تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ١٣).

(٣) هو أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى الحنفي (ت٩٨٢). ترجمته في شذرات الذهب (٨/ ٣٩٨-٤٠٠).

وهو ماتريدي العقيدة يستفيد في تفسيره هذا من تفسير الرازي.

واستتباع الحسنة إنما هي المسميات البسيطة الواقعة في كتاب الله عز وجل سواء عبر عنها بأسمائها أو بأنفسها، كما في قولك السين مهملة والشين معجمة مثلثة، وغير ذلك مما لايصدق المحمول إلا على ذات الموضوع لا أسمائها المؤلفة كما إذا قلت الألف مؤلف من ثلاثة أحرف وكما أن الحسنات في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾[البقرة:٢]، لمقابلة حروف البسيطة موافقة لعدمها كذلك في قراءة: ﴿الم﴾ مقابلة حروفه الثلاثة المكتوبة، وموافقة لعددها لا لمقابلة أسماء الملفوظة الموافقة في العدد؛ إذ الحكم بأن كلاً منها حرف واحد مستلزم للحكم بانه مستتبع بحسنة واحدة؛ فالعبرة في ذلك المعبر عنه دون المعبر به، ولعل السر فيه أن استتباع الحسنة منوط بإفادة المعنى المراد بالكلمات القرآنية، فكما أن سائر الكلمات الشريفة لا تفيد معانيها إلا بالتلفظ بحروفها أنفسها كذلك الفواتح المكتوبة لا تفيد المعاني المقصودة بها إلا بالتعبير عنها بأسمائها، فجعل ذلك يلفظ كالقسم الأول من غير فرق بينهما[1]. انتهى.

وأقول: تحقيقه أن هنا أسماء هي: ميم، ولام، مثلاً، ومسمياتها، وهي م ول، والحكم بالحرفية في حديث الفضائل حكم على المسمى، أعني الحروف البسيطة التي تركت الكلمات منها وهو به مثلاً فتارة يعبر عن الحرف البسيط باسمه والحكم على المسمى نحو الشين معجمة مثلثة فإنه حكم على مسمى الشين أعني ش لا على الاسم الذي هو الشين ضرورة أن المعجم ش لا غير وتارة يكون على الاسم نحو الألف مؤلف من ثلاثة أحرف فإن التأليف حكم الاسم ضرورة؛ إذ هو المؤلف لا

(١) تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١/ ٣٤).

مسماه، وهذا حكم على الاسم والطول حكم على المسمى.

إذا عرفت هذا فالحكم في حديث الفضائل على ميم مثلاً بأنها حرف حكم على المسمى الذي هو مد لا على الاسم الذي هو ميم، فإنه اسم ضرورة، فهذا إخبار عنها وتسمية لها باعتبار مدلولها وملاحظة الإخبار عن لفظ زيد بأنه طويل.

وإذا تقرر هذا فالحسنة الموعودة هي قراءة المسمى أعني (ا) و(ل) و(م) كما أنها كذلك في قراءة ذلك الكتاب أعني على حروفها البسيطة من (ذ، ل، ك) المعبرة بالمعبر عنه وهي المسميات.

ولو كانت تنظر إلى حروف أسمائها لكانت تسعة، والسر فيه أنه لا حسنة تزيد معنى، ولو معانيها ثلاثة، وإن كانت حروفه تسعة فكأنك قرأت المسميات كما قرأت ذلك الكتاب، وكأنك لفظت بالمسمى فاستتبع ثلاث حسنات، بخلاف ذلك، فإنك لفظت بالحروف البسيطة تلفظك بذلك، فذلك تحته معان يزيد ألفاظ عبر عنها به، والم تحته ألفاظ عبر عنها بأسمائها، فالأسماء مراد بها المسميات في النوعين غايته أن مسمى الفواتح ألفاظ ومسمى غير معان، فقول المحقق أبي السعود سواء عبر عنها بأنفسها، وذلك مثل ذلك الكتاب مثلاً فإنه عبر عن حروفه البسيطة بنفسها أو عبر عنها بأسمائها، وذلك مثل: ﴿الم﴾ فإنه عبر عن حروفه البسيطة بأسمائها فإنه لا فرق في الحكم بالحرفية واستتباع الحسنة بين العبارتين فلذا قال: فجعل ذلك تلفظاً بالمسميات كالقسم الأول من غير فرق بينهما وإذا تقرر هذا علمت أنه لا يتم بالحرفية واستتباع الحسنة الحروف المبسوطة إلا باعتبار مدلولها

سواء عبر عنها بأنفسها أو بأسمائها، أما ما عبر عنه باسمه فواضح كما قررناه.

وأما ما عبر عنه بنفسه فإنه لا يتم الحكم عليه إلا بالتعبير عنه باسمه كما في قولك الذال حرف، والكاف حرف، فأنه حيث أريد بيان الحكم على ما عبر به نفسه عدل عنه نفسه وجاء باسمه أعني الذال والكاف وتسميتهما حرف والإخبار عنهما به إنما هو ملاحظة للمدلول أعني (ذ) و(ك) كما قررناه.

# [الأجر منوط بتدبر الحروف]

وخلاصته أن هذه الحروف المبسوطة مستوي الأقدام في الإخبار عنها بالحرفية واستتباع الحسنة فإنه لا يكون إلا بعد ملاحظة مدلولها(١) سواء عبر عنها بأنفسها أو بأسمائها ألا تراه قال في الأول الم حرف وفي الثاني والذال حرف فلم يأت تدقيق أبي السعود قدس سره يندفع به ما قاله البيضاوي.

وإذا فهمت ما بسطناه من المراد فلك أن تحمل عبارة البيضاوي على أنه أراد الإخبار نظراً إلى المدلول، غايته أن البيضاوي تسامح في كلامه حيث قال ومسما ومراده أخبر عنه نظراً إلى مدلوله، وحينئذ يعلم أنه يرد على كلامه سؤال الاستفسار عن قوله أن استتباع الحسنة منوط بإفادة المعنى المراد بالكلمات العربية بأن يقال ما أريد بالمعنى هل التام فلا يتم أن الذال المعجمة من ذلك مثلاً تستتبع حسنة، إذ لا تمام لمعناه إلا بانظمام آخرين من كلمته إليه، وهو بمنزلة لفظ م وميم

(١) قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[ص:٢٩]، وقال تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[محمد:٢٤]، وقال سبحانه وتعالى:﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾[النساء:٨٢]، فهذا هو الذي يستفيد من قراءة القرآن أجرًا، ومنافع: فقهًا، وعملًا، واستشفاءً، وغيرها من بركات القرآن العظيم.

من كلمة الم لا يدل على معنى ميم فإنه لا فرق بين م وذ من ميم ومن ذلك فيعدم الدلالة على المعنى التام وإن أريد مع انظمامها إلى أخواتها من كلمتها لها دخل في الدلالة على المعنى فكذلك م من ميم لها ذلك الدخل في الدلالة على معنى كلمتها ولا فرق بين الدلالتين، وكون مدلول ميم لفظ لا جزء له هو م ومدلول ذلك معنى ذو جزء هو المشار إليه أم سوى الدلالة على المعنى فالحق أن المعنى غير ملاحظ بل كلمات القرآن الكريم إن عبر عنها بأسمائها كفواتح السور والحسنة مستتبعة للمسمى وإن عبر عنها بأنفسها فالأحرف المبسوطة أنفسها ألا ترى قال ميم حرف ومراده مسماه أعني م وقال والذال حرف أعني ذ فالحكم بالحرفية واستتباع الحسنة على الحروف المبسوطة عبر عنها بأسمائها وبلفظها ولا يتم الحكم عليها بالحرفية إلا مراد بها الحكم عليها باعتبار مدلولها لا عليها أنفسها فعم يراد الحكم عليها أنفسها لو أراد التعبير بلفظ ا حرف ل حرف م حرف ولم يرد فتأمل. انتهى.

قال في الأم وهي بخط سيدي [1] عبد الكريم بن إبراهيم بن حسين بن علي بن

(١) كلمة سِيْدي تُعتبر غلطًا لفظًا ومعنىً، أما من حيث اللفظ فصوابها «سَيِّدي»، وأما من حيث المعنى فلا تُطلق إلا على من كانت له سيادة على قومه؛ بحيث يكون سيد قومه أي رأسهم.

أما ما اعتاده الشيعة ومن تبعهم من إطلاقها على كل من انتسب إلى أهل البيت – ثبت نسبه إليهم أم لم يثبت-؛ فهذا غلط أيضًا.

وانظر معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر رحمه الله (ص٣١٢).

يوسف بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير، أنه قال في الأم: انتهى من خط شيخنا العلامة حسين علي العمري قال من خط المولى إسماعيل بن محمد بن إسحاق، قال انتهى تحصيل ذلك من خط شيخنا العلامة البدر الأمير ومن فوائده دامت إفادته، حرر شهر ربيع الثاني سنة ١٣٦٥.

# المحتويات

مقدمة ..... ٣
ترجمة المؤلف ..... ٤
صورة المخطوط ..... ٧
تخريج الحديث ..... ٩
معنى الحديث ..... ١٢
الأجر منوط بتدبر الحروف ..... ١٦
المحتويات ..... ١٩